بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

الحمد لله الذي خلق الانسان * وعلّمه البيان * وفضّله على سائر الحيوان * بادراك بديع المعاني بالعقل * والصلوة
على سيد البشر * محمد المبعوث الى الاسود والاحمر * المنعوت بفصيح الكلام بصحيح الخبر * وصريح النقل * وعلى آله
الكرام * وصحبه العظام * خير آل واصحاب * اولو قل العدد واعظم البقل * وبعد * هذه رسالة في بيان ان العقل
الذي به شرف الانسان ما هو وذلك مسبوق بتمهيد مقدمة * وهي ان مذهب جمهور المحققين من ارباب الملل واصحاب
النحل ان النفس الانسانية واحدة تتبعث بقواها متعددة بحسب الافعال المختلفة المتعلقة بالقلب اولا وبالعضو
الرئيس المطلق لسائر الاعضاء وبواسطة ذلك التعلق تصير متعلقة بسائر الاعضاء صرح بذلك ارسطاطاليس وتبعه
جمع من القدماء والمتاخرين ومذهب جالينوس طائفة من الاطباء ان الانسان عبارة عن مجموع نفوس ثلثة النفس
الشهوانية وتعلقها الاول بالكبد والنفس الغضبية وتعلقها الاول بالقلب والنفس الناطقة العقلية وتعلقها
الاول الدماغ وهذه الاعضاء الثلثة كل واحد منها مستقل بنفس متقوم بخواصه وافعاله والذي ماذهب اليه الجمهور
واصح عليه الامام في المطالب العالية بوجوه اقناعية واظهرها ان كل احد اذا قال انا فانه يشير انا الى صدره وانا الى حية قلبه
وهذا يدل على ان كل احد يعلم بالضرورة ان المشار اليه بقوله انا حاصل في القلب لا في سائر الاعضاء والمعتمد في هذا انما هو
الدليل النقلي فان الآيات والاخبار الدالة على ان موضع الفهم والشعور هو القلب كثيرة منها قوله تع قل من كان عدوا
لجبريل فانه نزله على قلبك ومنها قوله تع وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك ومنها قوله تع ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهذه النصوص دالة بصريحها على ان محل الذكر والفهم هو القلب والعلم
ان في الاية الاخيرة دقيقة انيقة ولطيفة شريفة وبيانها انما تتم بتقديم مقدمة وهي ان ادوات العاطفة اليوم
بقوله او القى السمع وهو شهيد ان القلب عبارة عن محل الادراك والقاء السمع عبارة عن الجلد والاجتهاد في تحصيل
تلك الادراكات والمعارف ومعلوم انه لابد من الامرين معا فكان اكد واجمع مهما اولى من ذكر احدهما فالقاء السمع
الامر بحاذكر فانه الظاهر في بادئ النظر والحق وراء ذلك وبيانه ان القوى العقلية قسمان منها ما يكون في غاية الكمال
والاشراق ويكون مخالفا بسائر القوى العقلية بالكم والكيف فاما الكم فلان حصول المقدمات البديهية الحسية والتجربية
بها اكثر واما الكيف فلان تركيب تلك المقدمات على وجه تتاتى الى تلك النتايج الحقة باسهل السعي واسرع واذا عرفت
هذا تقول شان هذه النفس القدسية تستقل في معرفة حقايق الاشياء عن التعليم والاستعانة بالغير والتمسك بالقوانين
الصناعي الذي يعصم من الزلل واذا تقرر هذا فقوله ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اشارة الى القسم الاول
واما ذكر بلفظ التنكير لبيان ذلك على الكمال التام اي لمن كان له قلب كامل في قوة الادراك عظيم الدرجة في الاستعداد
للوقوف على علم القدس فان مجيء التنكير للتعظيم شايع كما في قوله تع ولتجدنهم احرص الناس على حيوة اي حيوة عظيمة طويلة
المدة واما قوله او القى السمع وهو شهيد فهو اشارة الى القسم الثاني وهو الذي يفتقر الى الكسبي والاستعانة بالغير
وهذا من الاسرار التي عليها بناء علم المنطق وقد لاح في درج هذه الدقايق ان القسم الاول نادر اجدا وكان الغالب

القسم

الثاني

الذي

بقوله

الذي

ان الا ان مثل هذه يكون في غاية الندرة
واما القسم الثاني وهو الذي لا يكون
كذلك فهو محتاج في اكتساب العلوم
النظرية الى التعلم والاستعانة بالغير

القسم الثاني لاجرم اكثر الايات بالطلب والاكتساب وقال تع اولم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها واذان يسمعون بها وقال صاحب المنطق ان القسم الاول وان كان غنيا عن الاستعانة بالمنطق الا انه نادر جدا
والغلبة للقسم الثاني وكلهم محتاجون الى المنطق فلنعد الى هذه الاسرار العميقة والانظار الدقيقة والاعتبارات
اللطيفة فكيف تجد طبعك بحث استبار الفاظ القرآن واذا فرغنا عن تمهيد ما هو التقديم وقرعنا سمعك بتقريره
فلنشرع في اصل المطلب فنقول ومن الله التوفيق العقل الانساني على ما قرر مشايخنا في كتب الاصول نور للقلب
يحصل باشراق العقل الذي اخبر النبي ع انه اول المخلوقات قال صاحب التلويح وبيانه ان النفس الانسانية
مدركة بالقوة فاذا اشرق عليها الجوهر المذكور خرج ادراكها من القوة الى الفعل فالمراد من العقل النوري الذي حصل
بالاشراق ذلك الجوهر ولم يرد به تطبيق ما نقل من الشيخ على اصل الفلاسفة كما توهمه صاحب التلويح قال واعلم ان
العقل الذي يحصل الادراك باشراقه وافاضة نوره ويكون نسبة النفوس نسبة الشمس الى الابصار على ما ذكره الحكماء
هو العقل العاشر المسمى بالعقل الفعال العقل الذي هو اول المخلوقات نقلي كلام المصنف انتهى وبتفصيل المقام ان
القوة الباصرة لا يمكنها ادراك المبصرات الا عند صيرورة الهواء مضيئا بسبب طلوع الاشياء النيرة فكذلك القوة البصيرة
الموضوعة في القلب لا يقدر على الابصار الا عند طلوع النيرات الروحانية ثم نيرات العالم اجسامها اربعة الشمس والقمر والكواكب
والنار واعظمها الشمس ثم القمر ثم الكواكب ثم النار فكذلك نيرات العالم الروحاني اربعة المبداء الاول تع وتقدس و
يعبر عنه الروح الاعظم الذي هو اشرف الارواح المقدسة وبعده درجات الملائكة مثل وارث الكواكب وبعده الروح البشري
وهو بمنزلة النار وهو رتبة الارواح البشرية على نوعين منها اشرف وقوتها بسبب التصفية وتطهير النفس عن غير الله تع
وبعضها بسبب تركيب البراهين اليقينية وآلاولون هم الانبياء والثاني هم الحكماء الالهيون واعلم ان نور العقل
غريب كحال النار لها غيوب فالاول ان نور النار ممزوج بدخان كثير يسود الثوب ويحرق الدماغ فكذلك نور العقل
ممزوج بدخان الشبهات والثاني ان نور النار مضيء اشراقي واحراقي فكذلك نور العقل نيء اشراقي وهو اذا وقع على الدلايل
واحراقي اذا وقع على الشبهات والثالث ان نور السراج ينطفي بادني سبب فكذلك سراج العقل ينطفي بادني شبهة والرابع
ان السراج انما يضيء اذا وضع في بيت صغير واما اذا وضع في صحراء واسعة فانه يقل ضوءه وبصيرة كالمظلم فكذلك سراج
العقل انما يظهر نوره اذا استعمل في المطالب الحقيرة كالحسابيات والهندسيات فاما اذا وضع في المطالب العالية فانه ينطفي
بل تقول ان الروح لما طلب معرفة نفسه صار كالمنطفي وحصلت له الشبهات المشوشة في تلك المطالب فظهر نور السراج
مشوشا طبعا بان يحصل بينه وبين قرص الشمس حايل لما اذا وضع في مقابلة الارواح المطهرة انطفى والسادس ان نور السراج
وان طال بقاؤه ينطفي بالاخرة وان قدر بانه يستمر لكن نطاق الشمس فتبطل نوره وكذلك نور سراج العقل انما
ينطفي بطريان الغفلات والشبهات او يبقى الى آخر العمر لكنه عند موت البدن يبتلى لمن عالم الغيب انوارا لا يبقى لنور عقله
في مقابلتها اثر قال العلامة التفتازاني في شرح حكمة الاشراق نقلا عن زرادشت لا ذرياجان الاخرة نور بسيط من ذوات انفسها
به بروزمن الخالق بعضهم بعضا ويمكن كل واحد من عمل او صناعة بصورت وما يختص بالملوك الافاضل يسمى

نيرات عالم الجسماني اربعة

وتقدس

وقع

تدل الشمس انطفى فكذلك سراج العقل
اذا وضع في مقابلة

كيان حرة على ما قال الفاضل السهروردي في الانوار الملك الطاهر كيخسرو المبارك اقام التقديس والتعويذ فاتته منطقته
روحها القدسي ونطق معه الغيب وعرج بنفسه الى العالم الاعلى متشبثا بحكمة التنوع وواجهته انوار السبوح مواجهة
فادرك منها المعنى الذي يسمى كيان حرة وسمع الفي في النفس تخضع له الاعناق الى مقاطعه وسنفرغ لبيان محال
قرأت المذكور وغيره حكماء العرب عن هذا الالق بالعين فقال اللام الفا شاذا في تاويل قولهم ان آية ملكه ان
يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين
اثبات الملك له وسكينة اشارة الى هيئة نورية من تجليات العظمة الالهية يتنور بها النفس فينقاد ويذعن له الخلق
ويقع مهابة ووقارا في القلوب فتكن اليه وتحبه وتطيعه وتقبل اوامره طوعا وتخضع له طبعا وذلك المعنى يسمى حرة
وسماه التابوت اي ما يرجع اليه في اثبات ملكه اي يأتيكم من جهته ما يرجع اليه ويستدل به على ملكه على سلطنته فيه
سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون في اولاده من الهيئة النورية والقوة الملكوتية التي
يستفيض بها النفس المساة قرويا التي تستفيض بها النفس من عالم القدرة المدبر الملكوتي والنصر السماوي والتاييد
اللاهوتي فتفتح له ابواب العلوم السياسية والتدابير الربانية والحكم المدنية تحمله الملائكة وتنزل اليهم بواسطة الملكوت
السماوية انتهى كلامه وهذا المعنى الذي عبر عنه حكماء الفرس بالخرة وحكماء العرب بالغرض مخصوص بالانسان لان
يقع سليم اصناف الحيوان الا ما يرجع الى احوال النحل في رياسته وتدبيره لاحوال الرعية وفي كيفية حذره الرعية
لذلك الرئيس على الوجه المذكور بتفصيله في كتاب الحيوان ومن عجائب تدبيره انه يبني البيوت المسدسة وهذا الشكل
فيه منفعتان لا يحصلان لغير المسدس وتقريره ان الاشكال المستجمع لكلتا المنفعتين فليس الا المسدس وذلك لان زواياها
واسعة فلا يبقى شئ من اجوانبه معطلا واذا ضمت المسدسات بعضها الى بعض لم يبق بينها فرج ضايع فاذا ثبت
ان الشكل الموصوف بهاتين الصفتين هو المسدس لا جرم اختار النحل بناء بيوتها على هذا الشكل فلو لان نوعا من
الفهم لما حصل هذا الامر ونبه بعجوبة اخرى وهي ان البشر لا يقدر على بناء البيت المسدس الا بالمسطر
والفرجار والنحل يبني تلك البيوت من غير حاجة الى شئ من الالات والادوات وسنذكر ما هو الفصل في احوال
الاشكال بين الاختلال في قول الامام حيث في المطالب العالية بعد تقرير مذهب ديمقراطيس ومن تبعه ثم مؤلاء
اختلفوا في اشكال تلك الاجزاء فالاكثرون قالوا انها كرات ثم لما رأوا ان تلك الكرات المتماسة لا بد وان يبقى
فيما بينها فرج خالية لا جرم التزموا القول بالخلاء وقال الباقون لا يجب ان يكون كرات لان القول بالخلاء مستقبح ثم
انهم اختلفوا فمنهم من قال انه يجب ان يكون اشكالها المكعبات لان الشكل الذي يحلأ الفرج ولا يبقى معه شئ من الخلاء
ليس الا المكعب حيث يتخلل من ان المربع والمثلث ايضا يشارك المكعب في الحكم المذكور فان قلت اليس يجب ما ذكر
على قول صاحب المواقف ايضا حيث قال واختيارنا المسدس لانه اوسع من المثلث والمربع والمخمس ولا يقع بينها فرج كما

يقع بين المدور واما سواها قلت المراد من قوله ما سواها ما سوى المثلث والمربع والمخمس من المضلعات لا ما سوى المدور ثم
يجب على ما ذكره فاول من نطق بالجواز من ان بعضهم قال يشبه الجزء الذي لا يتجزى المربع اذ يتركب منه الجسم بلا فرج وذلك
اغلبي او اكان مشابها بالمربع من كل الوجوه كالمسدس والمثلث يشاركان المربع فيما ذكر فالاصح في القول وذلك اغلبي او اكان
مشابها للمربع واحوال النحل فانها تسعى في تحصيل اقواتها وتدخرها لنفسها ولما تولد منها فتجتاج في الازمنة المستقبلة
الى الغذاء وتكون قادرة على تحصيله في تلك الاوقات فوجب السعي في تحصيله في ذلك الوقت الذي حصلت فيه القدرة على تحصيل الزاد
ومن عجائب احوالها امور ثلثة احدها اذا احست ببداوة المكان فانها تشق الحبة بنصفين لعلمها ان الحبة لو بقيت ووصلت
النداوة اليها نبتت منها وتفسد الحبة على النحلة اما اذا صارت مشقوقة بنصفين لم تنبت وثانيها انه اذا وصلت النداوة
الى تلك الاشياء ثم تخرجها من جحرها وتضعها حتى تجف وثالثها ان النحلة اذا احدثت في ثقل منها الى داخل الجحر ايذانا بزوال
بزوال الامطار وسبب الريح وهذه الاحوال تدل على حصول قليل من هذا الحيوان الذليل واحوال العنكبوت فانها تبني بيوتها
على وجه عجيب في ذلك ما سحى الشبكة التي هي مصيدتها الا بعد ان علمت انه كيف ينبغي ان يكون وضعها حتى يصطاد
الذباب بها واحوال الفارة فانها تدخل بيتها في قارورات الدهن ثم يلحقها من هذا الفعل لا يصدر عنها الا عن تدبير والتعلب
فانه اذا اراد ان يجمع في جلده البق الكثير والبعوض الكثير يأخذ بقبة قطعة من جلد حيوان ميت ثم انه يضع يديه ورجليه في الماء ولا
يزال البعوض يقع عليه قليلا قليلا فاذا احس البعوض بالماء اخذت تصعد الى المواضع الخارجة من الماء ثم انه لا يزال البعوض
قليلا قليلا فيقل ذلك الحيوان ترتفع قليلا قليلا فاذا غاص كل واحد بدنه في الماء وبقي راسه خارج الماء يضاعف ذلك الحيوان
الى الراس ثم انه يغوص راسه في الماء قليلا قليلا فتلك الحيوانات تنتقل الى تلك الجلدة وتجتمع فيها فاذا احس الثعلب
بانتقالها اليها رماها في الماء وخرج من الماء سليما فارغا عن تلك المؤذيات ولا شك انه حيلة عجيبة في دفعها وهذه احوال
فكرية وليست اقل من الافكار الانسانية ومنها ان الجمل والحمار اذا سلكا طريقا في الليلة المظلمة ثم في المرة الثانية يقدر
على سلوك ذلك الطريق من غير ارشاد ومرشد وتعليم معلم حتى ان الناس اذا ضلوا في ذلك الطريق وقدموا الجمل والحمار و
تبعوه وجدوا الطريق المستقيم عند متابعته واعلم ان الانسان لا يمكنه الانتقال من بلد الى بلد الا عند الاستدلال بالعلامات
المخصوصة اما الارضية كالجبال والرياح او السماوية كاحوال الشمس والقمر واما القطا فانه يطير في الهواء من بلد الى بلد طيرانا
سويا من غير خلط ولا خبط وكذلك الكركي واخطأ طيفور حيث تنقل من طرف من اطراف العالم الى طرف آخر فغلب الهواء
الموافق من غير خلط وهذا مما يعجز عنه البشر ومنها انه اذا اجتمع لها بيض كثيرة فتحتاج الى ثلاثة تقدر من ثلثها بالزمان في
الشمس وتحضن ثلثها فاذا خرجت الفراريج كسرت ما كان في الشمس وشققت تلك الفراريج ما فيها من الرطوبات التي فيها
الشمس ورققتها فاذا لينت تلك الفراريج اخرجت الثلث الذي وقشرت الارض ثقبتها وقد اجتمع فيها النمل والذباب
والريدان والحشرات فتجعل تلك الاشياء طعمة للفراريج فاذا تم ذلك فقد صارت تلك الفراريج قادرة على تحصيل الغذاء
ولا شك ان هذا الطريق حيلة عجيبة في تربية الاولاد الا ترى ما في باب المعاجلة فان الفهد اذا صيد
المعروف بخاف الفهد يطلب ليل الانس فيأكله والسنغي يتناول بعد اكل الحية صعترا حبليا والكلاب يتقى بالعشب

السذاب بالكى بنا ماند تن براوتك آويدر
بعضلر صكره وه مسجد در ورعضلر تهدفه
در زبر براو ندر ورغ بادقا بنده معلوم
چركن راجه سيجه وار در اختري

الصفة

الهوفة بها واذا اندوه بطنها ما كل سنبل الخطة واذا جعت اللقالق بعضها بعضا عاجت تلك الحاجة ما لصقر اعلى
وابن عرس ستظهر فتقال الحية باكل السذاب فان النكهة السذابية تمانعه الاغي وقصته تعلم بقراطريس
الاطباء الحقة من الطير مشهورة مذكورة فى الكتب الطبية واعلم انا ان الناس بعد اعترافهم بهذه الافعال العجيبة
والآثار الغريبة صاروا فرقتين فذهب احديهما الى اثبات العقل للطيور والدواب متمسكا بما صدر عنها من الآثار
المتقنة والافعال المحكمة وذهب الاخرى الى انكار المقدمة القائلة كل من فعله متقن فهو عالم متمسكا بصدوره
عنها وتفصيل ذلك ان الامام الرازي قال فى المطالب العالية اما الفلاسفة المتأخرون فقد اتفقوا على ان نفوس
سايم الحيوانات لها قوى جسمانية وانه يمتنع ان يكون لها نفوس مجردة ولم يذكر وا فى تقريره حجة ولا شبهة واما سائر
الناس فقد اختلفوا فى انه هل لها نفوس مجردة وهل لها شئ من القوى العقلية ام لا فرقت طايفة من اهل النظر
ومن اهل الاثر ان ذلك ثابت واحتجوا على ثبوته بالمعقول والمنقول اما المعقول فهو انهم قالوا انا نشاهد من هذه الحيوانات
افعالا لا تصدر الا من افاضل العقلاء وذلك يدل على ان معها قدرا من العقل وبيانه اذ ذلك بوجوه عشرة نحن نذكر
تفصيل تلك الوجوه ونلخصها ما قدرنا بيانه ثم قال وقد ظهر بهذا ان هذه الحيوانات قد تأتى بافعال يعجز عنها اكثر الاذكياء
من الناس قولا كونها عاملة مع صحة شئ من ذلك فهذا ما يتعلق بالعقل واما النقل فقد تمسكوا فى اثباته قولهم
بآيات احديها قوله تعالى حكاية عن سليمان عم بانها ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شئ ان هذا لهو الفضل
المبين وسمع بعض تلامذة فيثاغورس يقول لا يبعد ان تكون تعلم منطق الطير هدهدة عطارد والثانية قوله تعالى اذا اتوا على
واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فقال مالي لا ارى الهدهد الآية
وهذا التهديد لا يليق الا بمن له عقل والرابعة قوله تعالى حكاية عن الهدهد احطت بما لم تحط به الآية والخامسة
قوله تعالى والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه قيل معناه كل من الطير قد علم صلوته وتسبيحه والحق ان تلك
الافعال والآثار لا تصدر الا عن تدبير مدبر حكيم وانكار هذا مكابرة والقول بثبوت العقل والحكمة لكل فرد فرد
من الطيور والدواب قد روى الافعال المتقنة تمانع بسبعده العقل ولا بساعده النقل ومنهم من اختار الواسطة
بين الافراط وهو اثبات العقل لها والتفريط وهو انكار دلالة تلك الآثار على تدبير حكيمي ورد سبب الى انه بالهام
من الله كقال نحن الهدايه فى عين الحيوة اخبر عن فهم النمل حين الهمها مع عدم العقل بقوله تعالى واوحى ربك
الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا الى عز من الخلق وتبتلى الى الحق اشارة الى ان تصرف كل حيوان فى الاشياء
مع كثرتها واختلاف انواعها امر هو بتعريف الشارع والهامه على قانون حكمته الازلية وارادته القديمة لا من طبعه
وهواه وانما خص النحل بالوحي وهو الالهام والرشد من بين سايرالحيوان لانه اشبه شئ بالانسان لاستمرارها على
السلوك فان من ذاتهم وشيمهم الاعتزال عن الخلق والتسلي الى الحق وان من شانهم النظافة فى الموضع والملبوس
والمأكول كذلك النحل من نظافتها تضع ما تي بطنها على الحجر الصافي او على حشب نظيف لئلا يختلط طين
او تراب ولا يتعدى على حيفة ولا على اجاسة احترازا عن التلوث كما يحترز الانسان عنه وهذا منه بيان شبع

لمقاله

لمقالة الموفية الاولى وقال فى موضع آخر من كتابه المذكور بعد تقريره ودليل الاحكام والاتقان على كونه نوعا عالما بالمعلومات
معترضا عليه السؤال الثالث نزلنا عن البحث عن تفسير الاحكام والاتقان فلم قلتم ان من كان فعله محكما متقنا فانه
يجب ان يكون عالما والذي يدل على ان الامر ليس كذلك وجوه الاول انه لا نزاع ان الجاهل بالصنعة قد يصدر عنه الفعل
المحكم المتقن على سبيل الاتقان مرة واحدة فانا نعاين عن نظم الشعر فد ينطق على سبيل الاتقان بمصراعين الشعر والجاهل
بالخط قد يكتب حرفا واحدا على سبيل الاحكام والاتقان بالاتفاق والندرة واذا ثبت هذا فنقول قد ثبت فى العلوم
العقلية ان حكم الشئ حكم مثله فلما ثبت ان العمل القليل قد يوجد من الجاهل وجب ان يكون حكم امثاله وشباهه كذلك
وهذا يدل على ان صدور الفعل المحكم من الجاهل جايز والثاني اثبات هدهد النحل بيني البيوت المسدسة من غير
مسطرة ولا جار على احسن الوجوه والعقلاء الحصفاء الكاملون لو اردوا بناء البيوت المسدسة من الشمع مثل ما
تبنيه النحل لعجزوا عنه والعنكبوت ايضا اذا اراد اصلاح بيتها تأتي بأعمال عجيبة فى ذلك البناء والنملة اذا اصابت
رفخ ما جات الخطة فانها تعلق كل حبة الى نصفين لا يصل اليه الا ما اصابتها الرطوبة فانها اذا نبتت وتجانب اهل الحيوانات
مذكورة وهذه افعال محكمة متقنة فان كل فعل محكم متقن فانه يدل على علم الفاعل وجب القول بانها الاكثر عالمين الانسان
لانا نعلم فى هذه الانواع من الافعال من وجوه الاحكام والاتقان مما فى افعال الناس وذلك بعيد جدا والثالث وهو
ان الفلاسفة القايلين بالموجب ايضا قالوا بكون ابدان الحيوانات الى تأثير الطبيعة وانتضاء القوة المصورة مع ان
الطبيعة ليس لها شعور ولا ادراك البتة فاذا قيل لهم كيف يعقل اسناد هذه الافعال العجيبة والآثار المحكمة المتقنة
الى قوة ليس لها شعور ولا ادراك اجابوا بان قالوا ان هذا غير مستبعد فى العقول وذلك لان الفاعل اذا صار ماهرا
فى صنعة كما ترى فى حرف وآلات ادوا العقلاء مدحه بانه صار كالملائكة فى تلك الحرفة فالوا ان هذه الحرفة صارت كالامر
المطبع له وهذا اقرار من العقلاء بانا اكمال حال الفاعل الصانع ان يشبه فى كيفية افعاله بالطبيعة وهذا يدل
على اقرار العقلاء بان افعال الطبيعة افضل واكمل من افعال الصناعة وهذا منه تقرير بليغ لمقالة الفرقة الثانية
وما يزيد الآي من كلام صاحب المقاصد من الجواب المنعي حيث قال فى شرحه فان قيل قد يصدر عن الحيوان البهيم بالقصد
والاختيار افعال متقنة محكمة فى ترتيب مأكلها وتدبير معاشها كالنحل والعنكبوت وكثير من الوحوش والطيور
على ما هو مسطور ومبين بين الناس مشهور مع انها ليست من اولي العلم قلنا لو سلم ان موجد هذه الآثار هو
هذه الحيوانات فلا يجوز ان يكون ذلك لعلمها قد ما يهتدي الى ذلك بان يخلق الله تعالى فيها
هذا العلم حين ذلك الفعل فليس بصواب لان مبنى الكلام فى هذا المقام على صدور تلك الآثار والافعال عن
الحيوانات المذكورة بالقصد والاختيار كما يصدر افعال الاختيارية عنا كذلك سواء كانت نسبة الصدور الى الموجد
او الى الكاسب على اختلاف المذهبين ولا فرق بين افعالنا وافعالها من هذه الجهة بان يكون افعالنا بكسب
دون افعالها او يكون افعالنا بايجاد دون افعالها واما جوابه التي يمي فسيقف على ما فيه باذن الله تعالى
وهذا لا يخرج عن اشكال الا ان الزام اشتراك الحيوانات مخالفة الانام فى خاصية الالهام التي بها يمتازون عن العوام

الصفة

الصفة تعال يصف يا احكم
فهو حصيف واحصف الرأي
احكمه من

الى الكتب

الفصل الانتقال من الدنيا الى الآخرة

مجمعة الهاوة تجمع كل شئ اليها
لا تدع شيئا

لمقاله

٧٩

بل تفضيل لها عليهم حيث يكون حصول الالهام لهم ما دون في بعض امورهم ولها مطردا في جميع مهماتها وآرتكاب للعقول مله
بشر فياخس البهايم وتفضيله على افاضل الانام من جهة انه يقوم الهام الصنع في حقه مقام القوة العاقلة في حقهم وتلك
الواسطة لا يخرج نطقها الغلط بخلاف الالهام والمختار عندي هو ان لكل نوع من انواع الحيوان ماخلا الانسان مدبر
مخصوص هذا النوع حكيم في تدبيره عالم بمصالح كل فرد من افراده قائم مقام النفس الناطقة للانسان بحيث يكون مجموع افراد
نوع واحد بمنزلة شخص بدل شخص بالنسبة الى نفسه ولا بعد في ذلك فان النفس الكلية للعرس تدبير في جميع ما فوقه من الاجرام
على تفاوت طرفيها وبين هذا المدبر نفس يدبر بها المخصوص وهذا المدبر هو الذي يعبر عنه في حكمة الاشراق برب
النوع وقد ورد في لسان الشرع التعبير عنه بالملك قال الامام في فصل تقسيم الارواح من المطالب العالية والمراتب السامية
من النفوس الارواح المدبرة لفلك فحل وكذا القول في سائر اطباق السموات واجرام الكواكب على اختلاف درجاتها و
بعادها وابعادها حتى ينتهي الى الروح المدبرة لكرة القمر ثم بعد هذه المراتب الارواح المدبرة لكرة الانور ثم لكرة الهواء ثم الارواح
المدبرة لاقسام هذا العالم وذلك لان كرة الارض منقسمة باربعة اقسام فاعظم الاقسام الاربعة البحار والقسم الثاني
المعادن والنباتات والقسم الثالث الجبال والقسم الرابع الحيوانات ولا يبعد في العقل ان يحصل لكل قسم من هذه الاقسام
روح واحدة وارواح كثيرة مدبرة لها ولكل ما ذكرناه مما نطق به اصحاب الوحي والتنزيل فانه عليه السلام كان يقول جاءني ملك البحار
فقال كذا وكذا وجاءني ملك الجبال فقال كذا وكذا وجاءني ملك الامطار وجاءني ملك الخسوف وخازن الجنة فلان وخازن
النار فلان واذا كان كل واحد من هذه الاقسام اما محتملا في العقول وقد ورد دليل على تقييد واصحاب الوحي والمكاشفات
اخبروا عن وجوده وجب الاعتراف بها ثم قال ان الحكماء بينوا ان لكل فلك عقلا ونفسا وبينوا ايضا ان لكل فلك بتقسيم
بحسب الجهات الى اقسام ستة فللفلك يمين وشمال وقدام وخلف وفوق وتحت ولا يبعد ان يحصل له بحسب كل قسم من
هذه الاقسام الستة روح يدبره والفلاسفة اثبتوا لمجموع كل فلك عقلا ونفسا فيكون المجموع ثمانية والآية الاشارة بقوله تع
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ثم لا يبعد ايضا ان يتولد من كل واحد من تلك الارواح القوية القائمة شعب وتتابع
الله اعلم بعددها واليه الاشارة بقوله تع يوم يقوم الروح والملائكة صفا يحملون العرش ويسبحون بحمد ربهم الى مناظر لها
وقال صاحب المقاصد ان الكل ذلك روحا كليا يدبره وينشعب منه ارواح كثيرة ومثلوا للعرش اعني فلك الاطلس ما يحيط
باجمع ما في جوفه يسمى بالنفس الكلية والروح الاعظم وينشعب منه ارواح كثيرة متعلقة باجزاء العرش واطرافه كما ان النفس
الناطقة تدبر اعضاء بدن الانسان وقواه طبيعية وحيوانية ونفسانية بحسب كل عضو وعلى هذا يحمل قوله تع يوم يقوم
الروح والملائكة صفا وقوله تع وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم واثبتوا لكل درجة روحا يحيط بها
عند حول الشمس تلك الدرجة وكذا لكل من الايام والساعات والبحار والجبال والقوابل والانواع النباتات والحيوانات وغير ذلك
على ما ورد في لسان الشرع من ملك الامطار وملك الجبال وملك الامطار وملك الموت ونحو ذلك وبالجملة فكما يتبين من
الابدان البشرية نفس تدبره فقد اثبتوا لكل نوع من الانواع بل لكل صنف روحا يدبره ويسمى بالطباع التام لذلك النوع
يحفظ من الآفات والمخافات ويظهر اثره في النوع ظهور اثر النفس الانسانية في الشخص وقد دلت الاخبار الصحاح على ان قوم

قد الكفوله عم الحت السما وعن لها ان تابط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او راكع انتهى كلامه وكان في عبارة
ربك لواقعة في آية النحل في قوله تع ثم كلي من الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيها شفاء للناس
فاسلكي الطرق التي سهلها لك مدبر امورك في حال العسل وانما كان يخرج من بطونها لان اكله لا يكون الا في البطن
ولما دلالته على تعين الحج لانه روي عن علي رضي الله عنه انه قال في تفسيره للذبا انشرف لباس ابن آدم فيها لعابي ودوه واشرف
شرابه رجيع نحله وفي امام القرطبي قال الامام القرتوبي قد صنع ارسطاطاليس بيتا من زجاج ليتنظر الى كيفية ما تصنع
فابت ان تعمل حتى لطخ باطن الزجاج بالطين وعلى الوجه الذي اختبره يظهر وجه شرف الانسان وكرامته وفضله على
سائر انواع الحيوان حيث كل فرد منه بمنزلة نوع مستقل من تلك الانواع في الانفراد بمؤنه ومعاشه ولنختم الرسالة في تفصيل ما
وعدناه من بيان حال زرادشت الحكيم قال محمد الشهرستاني في كتاب الملل والنحل انه ظهر في زمان ستاسب الملك ودعاه
الى دينه فاجابه وهو عبادة الله والكفر بالشيطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الخبائث وقال النور والظلمة
اصلان متقابلان وكذلك يزدان واهرمن وسائر ما وجدت العالم وحصلت التراكيب من امتزاجها وحدثت الصور من
التراكيب المختلفة والباري تع خالق النور والظلمة ومبدأ هما وهو واحد لا شريك له ولا ضد ولا ند ومن حسن الظن
بشانه من قال عند الحاجة الى النقل عنه من مزرادشت لا ذنب يجاني صاحب كتاب الزند النبي الكامل والحكيم الفاضل
فان قلت اليس في قوله عم سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم واكلي ذبائحهم وقولوا ان تقولوا انما انزل الكتاب
على طايفتين من قبلنا دلالة على بطلان ما ذكر من نبوة زرادشت وصحة دينه وقد قال صاحب التبصير في تفسير الآية المذكورة

• دل هذا على ان المجوسي ليسوا من اهل الكتاب اذ لو كانوا كذلك كانوا اثنتي عشر فرقة •
• قلت مبنى الدلالة المذكورة على ان يكون دينه دين المجوسي ادبار بعد •
• انه نزل عليه كتاب من السماء والاول ظاهر البطلان على ما بيان •
• صاحب الملل والنحل حيث فرق بينه وبين دين المجوسي •
• والثاني غير ثابت قال الفاضل المذكور وله •
• كتاب صفة وقيل انزل عليه •
• ورموز ندوستان •
• والله اعلم بحقايق الاحوال •

• • •

الحمد لله الذي تولى السرايرة ووقف على الضمايرة والصلوة المبعوث من افضل الفبايل واكرم العشايرة وعلى آله
واصحابه خير آل واصحاب ما ثابت الاطيار وتحرك الدوايرة اما بعد فهذه رسالة ربتناها في وضع ما يتعلق

نهاية المخطوطة